The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Ecclesiastes 9:1-10:4	سِفْر الجامعة 9: 1 10: 4
#648	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 648
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقَدِّمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سنتابع بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِسِفْرِ الجامعة على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصحاح التاسع من سِفر الجامعة. أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

وَالآنْ نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ قَيِّمٍ آخَرَ مِنْ سِفْرِ الجامعة دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نبدأ دراستنا اليوم بقراءة الأعداد 1 3 من الأصحاح التاسع من سِفر الجامعة:

لأَنَّ هذَا كُلَّهُ جَعَلْتُهُ فِي قَلْبِي، وَامْتَحَنْتُ هذَا كُلَّهُ: أَنَّ الصِّدِّيقِينَ وَالْحُكَمَاءَ وَأَعْمَالَهُمْ فِي يَدِ اللهِ. الإِنْسَانُ لاَ يَعْلَمُ حُبًّا وَلاَ بُغْضًا. الْكُلُّ أَمَامَهُمُ. الْكُلُّ عَلَى مَا لِلْكُلِّ. حَادِثَةٌ وَاحِدَةٌ لِلصِّدِّيقِ وَلِلشِّرِّيرِ، لِلصَّالِحِ وَلِلطَّاهِرِ وَلِلنَّجِسِ، لِلذَّابِحِ وَلِلَّذِي لاَ يَذْبَحُ، كَالصَّالِحِ الْخَاطِئُ. الْحَالِفُ كَالَّذِي يَخَافُ الْحَلْفَ. هذَا أَشَرُّ كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ: أَنَّ حَادِثَةً وَاحِدَةً لِلْجَمِيعِ. وَأَيْضًا قَلْبُ بَنِي الْبَشَرِ مَلآنُ مِنَ الشَّرِّ، وَالْحَمَاقَةُ فِي قَلْبِهِمْ وَهُمْ أَحْيَاءٌ، وَبَعْدَ ذلِكَ يَذْهَبُونَ إِلَى الأَمْوَاتِ.

يعلِن العدد الثاني من الاصحاح التاسع أنّ "الكلّ على ما للكلّ" أو بعبارة أخرى، كلّ الأشياء تأتي للكلّ على السواء. ففي حياة كلّ واحد منا، يسمح الله بحوادث متتابعة نسمّيها سعيدة أو أليمة، لعلّ واحدة منها تحوِّل قلب المؤمن لله. فضلاً عن ذلك، فالربّ لم يُعطِ وعدًا بأنّ المؤمن بعد إيمانه مُعفى من التجارب، لكن الظروف المختلفة هي فرصة لإظهار كيف يُغيِّر الايمان بالمسيح الطريقة التي بها نواجه هذه الظروف ونجتازها. وفي هذا يقول الوحي في رسالة العبرانيين، الأصحاح 12: **"لأَنَّ الَّذِي يُحِبُّهُ الرَّبُّ يُؤَدِّبُهُ، وَيَجْلِدُ كُلَّ ابْنٍ يَقْبَلُه. إِنْ كُنْتُمْ تَحْتَمِلُونَ التَّأْدِيبَ يُعَامِلُكُمُ اللهُ كَالْبَنِينَ. فَأَيُّ ابْنٍ لاَ يُؤَدِّبُهُ أَبُوهُ؟ وَلكِنْ إِنْ كُنْتُمْ بِلاَ تَأْدِيبٍ، قَدْ صَارَ الْجَمِيعُ شُرَكَاءَ فِيهِ، فَأَنْتُمْ نُغُولٌ لاَ بَنُونَ. ثُمَّ قَدْ كَانَ لَنَا آبَاءُ أَجْسَادِنَا مُؤَدِّبِينَ، وَكُنَّا نَهَابُهُمْ. أَفَلاَ نَخْضَعُ بِالأَوْلَى جِدًّا لأَبِي الأَرْوَاحِ، فَنَحْيَا؟ لأَنَّ أُولئِكَ أَدَّبُونَا أَيَّامًا قَلِيلَةً حَسَبَ اسْتِحْسَانِهِمْ، وَأَمَّا هذَا فَلأَجْلِ الْمَنْفَعَةِ، لِكَيْ نَشْتَرِكَ فِي قَدَاسَتِهِ. وَلكِنَّ كُلَّ تَأْدِيبٍ فِي الْحَاضِرِ لاَ يُرَى أَنَّهُ لِلْفَرَحِ بَلْ لِلْحَزَنِ. وَأَمَّا أَخِيرًا فَيُعْطِي الَّذِينَ يَتَدَرَّبُونَ بِهِ ثَمَرَ بِرّ لِلسَّلاَمِ".**

والشيء الأكثر رُعبًا في نظر الجامعة هو الموت الذي لا يفرِّق بين إنسان وإنسان. وبعد الموت يكون الكلّ سواء. فنقرأ في الأعداد 4 6:

أَنَّهُ مَنْ يُسْتَثْنَى؟ لِكُلِّ الأَحْيَاءِ يُوجَدُ رَجَاءٌ فَإِنَّ الْكَلْبَ الْحَيَّ خَيْرٌ مِنَ الأَسَدِ الْمَيِّتِ. لأَنَّ الأَحْيَاءَ يَعْلَمُونَ أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ أَمَّا الْمَوْتَى فَلاَ يَعْلَمُونَ شَيْئاً وَلَيْسَ لَهُمْ أَجْرٌ بَعْدُ لأَنَّ ذِكْرَهُمْ

نُسِيَ. وَمَحَبَّتُهُمْ وَبُغْضَتُهُمْ وَحَسَدُهُمْ هَلَكَتْ مُنْذُ زَمَانٍ وَلاَ نَصِيبَ لَهُمْ بَعْدُ إِلَى الأَبَدِ فِي كُلِّ مَا عُمِلَ تَحْتَ الشَّمْسِ.

وهذا، أعزائي المستمعين، كما سبق وأشرنا مرارًا، غير صحيح بحسب العهد الجديد. فإن كان الموت بحسب الظاهر يأتي على الجميع سَواء بسَواء، ولكن ماذا وراء القبر؟ هو كما قال سليمان هنا، معتمدًا على ما استطاع معرفته من بحثه وملاحظاته، ويكرِّره أصحاب البِدَع في أضاليلهم: "الموتى لا يعلمون شيئًا!" كلاّ، فالمسيح الذي أنار الحياة والخلود بواسطة الإنجيل قال لنا شيئًا قاطعًا ومؤكّدًا. فلقد حدّثنا في إنجيل لوقا، الأصحاح السادس عشر، والأعداد 19 31 عن اثنين انتهت حياتهما من الأرض، وبعد الموت ذهب واحد إلى موضع العزاء في حضن ابراهيم والآخر ذهب إلى الهاوية في موضع العذاب، وكان الواحد يتعزّى والآخر يتعذّب، وهُوّة عظيمة قد أُثبِتت بين الإثنين.

والجامعة، لأنه لم يَرَ الجانب الآخر من القبر، خَلُص إلى أنّه ليس أفضل من أن يأكل الإنسان ويفرح ويشرب. ولكن حيث أنه توجد قيامة للأموات، فالأفضل أن نعيش دنيانا في ضوء الأبديّة.

إنّ نتيجة حكمة سليمان البشريّة كانت أنّك لا تستطيع الهروب من الموت. لكن الربّ يسوع المسيح علَّمنا كيف نهرب من الموت حيث قال في إنجيل يوحنا، الأصحاح الحادي عشر والعدد 26: "كلّ مَن كان حيًّا وآمن بي فلن يموت إلى الأبد". فإنه بإمكانك أن تهرب من الموت، صديقي المستمع، وذلك بأن تؤمن بالربّ يسوع المسيح وتحيا له. لكن الحكمة البشريّة لا توصلك إلى هذه النتيجة. إنّ هذا يحتاج إلى إعلان إلهي. إنه يحتاج إلى إعلان من روح الله. كما وأنّ الله أعلن عن نفسه من خلال كلمته، إذ نقرأ في رسالة يوحنا الأولى، الأصحاح الخامس، الكلمات التالية: "وهذه هي الشهادة: أنّ الله أعطانا حياة أبديّة، وهذه الحياة هي في ابنه. مَن له الابن فله الحياة".

ثم نقرأ في الأعداد 7 11:

اِذْهَبْ كُلْ خُبْزَكَ بِفَرَحٍ، وَاشْرَبْ خَمْرَكَ بِقَلْبٍ طَيِّبٍ، لأَنَّ اللهَ مُنْذُ زَمَانٍ قَدْ رَضِيَ عَمَلَكَ. لِتَكُنْ ثِيَابُكَ فِي كُلِّ حِينٍ بَيْضَاءَ، وَلاَ يُعْوِزْ رَأْسَكَ الدُّهْنُ. اِلْتَذَّ عَيْشًا مَعَ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَحْبَبْتَهَا كُلَّ أَيَّامِ حَيَاةِ بَاطِلِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ إِيَّاهَا تَحْتَ الشَّمْسِ، كُلَّ أَيَّامِ بَاطِلِكَ، لأَنَّ ذلِكَ نَصِيبُكَ فِي الْحَيَاةِ وَفِي تَعَبِكَ الَّذِي تَتْعَبُهُ تَحْتَ الشَّمْسِ. كُلُّ مَا تَجِدُهُ يَدُكَ لِتَفْعَلَهُ فَافْعَلْهُ بِقُوَّتِكَ، لأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ وَلاَ اخْتِرَاعٍ وَلاَ مَعْرِفَةٍ وَلاَ حِكْمَةٍ فِي الْهَاوِيَةِ الَّتِي أَنْتَ ذَاهِبٌ إِلَيْهَا. فَعُدْتُ وَرَأَيْتُ تَحْتَ الشَّمْسِ: أَنَّ السَّعْيَ لَيْسَ لِلْخَفِيفِ، وَلاَ الْحَرْبَ لِلأَقْوِيَاءِ، وَلاَ الْخُبْزَ لِلْحُكَمَاءِ، وَلاَ الْغِنَى لِلْفُهَمَاءِ، وَلاَ النِّعْمَةَ لِذَوِي الْمَعْرِفَةِ، لأَنَّهُ الْوَقْتُ وَالْعَرَضُ يُلاَقِيَانِهِمْ كَافَّةً.

صديقي المستمع، لا تضطرب ولا تفكِّر بِحَيرة، لماذا لم يعطني الله هذا أو ذاك، بل افرح بما أعطاه لك الله وعِشْ لمجده. لأن الله منذ زمان قد رضي عن عملك، ودليل أن الله ما زال راضيًا عليك أنك ما زلت حيًّا حتى هذه اللحظة ولك رجاء في التوبة، وأن الله هو الذي أعطاك هذه الخيرات فاستعملها بروح الشكر. وهنا نرى أنَّ أمام اعتبار عدم يقينية المستقبل، مع يقينية الموت، ينصح سليمان بالاستمتاع بالحياة كعطية من الله. ولعله كان ينتقد الذين يتخلون عن كل المسرَّات الحاضرة في سبيل تكديس الثروة، فهم أشبه بمن يتسابقون الآن في سباق أحمق. ويسأل سليمان: "ما قيمة ثروتك الحقيقية؟" من المهم أن نستمتع بعطايا الله، طالما نستطيع، لأن المستقبل غير مضمون.

يقول العدد التاسع: التذَّ عيشًا مع المرأة التي أحببتها". لاحِظ معي، عزيزي المستمع، أنَّ الملك سليمان الذي جرَّب تعدُّد الزوجات يوصي هنا بزوجة واحدة بعد أن جربّ شر تعدُّد الزوجات. والإنسان المؤمن الروحي يرى في حياته العائلية المقدَّسة صورة حيَّة لعلاقة الحب التي تربط المسيح بكنيسته. والحب العائلي الموجود هنا على الأرض سيمتد إلى السماء. لكن على الزوجان أن يتذكرا أن حياتهما على الأرض قصيرة، لذلك عليهما أن يهتما بالأكثر بما هو للحياة الأبدية.

ننتقل إلى الأعداد 12 18 ونقرأ التالي:

لأَنَّ الإِنْسَانَ أَيْضًا لاَ يَعْرِفُ وَقْتَهُ. كَالأَسْمَاكِ الَّتِي تُؤْخَذُ بِشَبَكَةٍ مُهْلِكَةٍ، وَكَالْعَصَافِيرِ الَّتِي تُؤْخَذُ بِالشَّرَكِ، كَذلِكَ تُقْتَنَصُ بَنُو الْبَشَرِ فِي وَقْتِ شَرّ، إِذْ يَقَعُ عَلَيْهِمْ بَغْتَةً. هذِهِ الْحِكْمَةُ رَأَيْتُهَا أَيْضًا تَحْتَ الشَّمْسِ، وَهِيَ عَظِيمَةٌ عِنْدِي: مَدِينَةٌ صَغِيرَةٌ فِيهَا أُنَاسٌ قَلِيلُونَ، فَجَاءَ عَلَيْهَا مَلِكٌ عَظِيمٌ وَحَاصَرَهَا وَبَنَى عَلَيْهَا أَبْرَاجًا عَظِيمَةً. وَوُجِدَ فِيهَا رَجُلٌ مِسْكِينٌ حَكِيمٌ، فَنَجَّى هُوَ الْمَدِينَةَ بِحِكْمَتِهِ. وَمَا أَحَدٌ ذَكَرَ ذلِكَ الرَّجُلَ الْمِسْكِينَ! فَقُلْتُ: «الْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنَ الْقُوَّةِ». أَمَّا حِكْمَةُ الْمِسْكِينِ فَمُحْتَقَرَةٌ، وَكَلاَمُهُ لاَ يُسْمَعُ. كَلِمَاتُ الْحُكَمَاءِ تُسْمَعُ فِي الْهُدُوءِ، أَكْثَرَ مِنْ صُرَاخِ الْمُتَسَلِّطِ بَيْنَ الْجُهَّالِ. اَلْحِكْمَةُ خَيْرٌ مِنْ أَدَوَاتِ الْحَرْبِ. أَمَّا خَاطِئٌ وَاحِدٌ فَيُفْسِدُ خَيْرًا جَزِيلاً.

نقرأ في العدد 12، "لأنّ الانسان لا يُعرَف وقته"، وهذا صحيح تمامًا، أي أن الإنسان لا يعرف وقت مصيبته أو سقوطه أو موته، لا يعرف ما قد يفاجئه به الزمن، فما قد يفرحنا من الأمور قد يكون سبب هلاكنا. فإنه كالسمكة التي قد تفرح بالطُعم المقدَّم لها، فتجد نفسها في شبكة. فلماذا نحزن إذا فشلنا في مشروع ما؟، أو توقف مشروع كنا ننتظر نجاحه؟، فلربما قد أوقفه الله بعنايته لأنه يرى بعين رحمته أن فيه شركًا لنا، ويحمل استمراره تجربة صعبة.

ويُكمِل الملك سليمان حديثه عن الحكمة وأهميّتها. فيمتدح سليمان الحكمة التي تفيد صاحبها وتفيد من حوله حتَّى وإن لم يقدِّر الناس حكمته التي أنقذتهم ولم يشكروه عليها. ويدعو هذه الحكمة "بالعظيمة". وهنا يضرب مثلاً بمدينة جاء عليها ملك عظيم وحاصرها وأنقذها حكيم مسكين. فالحكمة بالنسبة للإنسان كالنور وسط الظلمة. وهذه القصة إثبات أن العالم باطل لأنَّ فقوة الجيش المحاصِر لم تنفعه بل هُزِم. والرجل الحكيم، سَبَب الانتصار، لم يذكره أحد ولم يشكره أحد. ومع هذا فسلاحنا ضد الزمن هو الحكمة الحقيقية. فيقول الجامعة "الحكمة خير من القوة". والحكمة هي وجود المسيح في حياتي وهذا يعطيني قوة أكبر من قوة إبليس والخطية. فحكمة المسيح تغلبهما. ولكن العالم لا يفهم هذه الحكمة، هي محتقرة. فالعالم لا يفهم غير لغة القوة والجهال يظنون أنهم يغلبون بكثرة كلامهم وعُلوِّ أصواتهم، أما كلمات الحكماء تُسمَع في هدوء.

من المؤسِف جدًّا أنَّ مجتمعنا يحترم الثروة والجاذبية والنجاح أكثر من الحكمة. فمن المحزن أن نرى الناس يحاولون أن يبدوا عظماء في نظر الناس، بينما يدمرون علاقتهم مع الله.

وبهذا نكونَ قد وَصلنا، يا أحبَّائي، إلى نهاية الأصحاح التاسع مِنْ سِفر الجامعة. ونأتي الآنَ إلى الأصحَاحِ العاشر مِنْ السِفر نفسه. فنقرأ في العدد الأول:

اَلذُّبَابُ الْمَيِّتُ يُنَتِّنُ وَيُخَمِّرُ طِيبَ الْعَطَّارِ. جَهَالَةٌ قَلِيلَةٌ أَثْقَلُ مِنَ الْحِكْمَةِ وَمِنَ الْكَرَامَةِ.

إنّ أقلَّ فكر شرّير أو مَيْل غير مقدَّس نسمح له أن يستقرّ في أذهاننا أو عواطفنا، لا بُدَّ من أن تصدر منه الرائحة الكريهة بدلاً من رائحة ربّنا وإلهنا العطرة، ولا بُدّ من الأمراض الفتّاكة التي تفتك بحياتنا الروحيَّة وشركتنا مع سيّدنا. أمّا بالنسبة إلى باقي الآية "جهالة قليلة أثقل من الحكمة ومن الكرامة"، يشير سليمان هنا إلى جهالة قليلة كافية لأن تعرِّض شهادة المؤمن للخطر وتَستبدِل رائحة المسيح الذكيّة برائحة الفساد النتنة. فخميرة صغيرة من الجهالة يمكنها أن تفسد عجينًا كاملاً من الحكمة. وجاهل واحد قادر أن يفسد عمل حكماء كثيرين.

ثم نقرأ في الأعداد 2 4:

قَلْبُ الْحَكِيمِ عَنْ يَمِينِهِ، وَقَلْبُ الْجَاهِلِ عَنْ يَسَارِهِ. أَيْضًا إِذَا مَشَى الْجَاهِلُ فِي الطَّرِيقِ يَنْقُصُ فَهْمُهُ، وَيَقُولُ لِكُلِّ وَاحِدٍ: إِنَّهُ جَاهِلٌ. إِنْ صَعِدَتْ عَلَيْكَ رُوحُ الْمُتَسَلِّطِ، فَلاَ تَتْرُكْ مَكَانَكَ، لأَنَّ الْهُدُوءَ يُسَكِّنُ خَطَايَا عَظِيمَةً.

نقرأ في أمثال 16: 32 **"بطيء الغضب خير من الجبَّار ومالك روحه خير مِمَّن يأخذ مدينة"**، أي أنّ عواطف الحكيم مضبوطة تمامًا. وأيضًا جاء في رسالة يعقوب، الأصحاح الثالث والعدد الثاني: "إن كان أحد لا يعثر في الكلام فذاك رجل كامل قادر أن يلجم كلّ الجسد أيضًا". وهذه الحالة هي من أسمى الحالات الروحيّة حيث يعيش فيها المؤمن المسيحي، وله سيطرة تامّة بقوة الروح القدس على كلّ ميوله وأفكاره وكلماته، لكي يكون في الاتزان والوقار والصحو الكامل. أمّا قلب الجاهل عن يساره في مركز الضعف. فهو

ضعيف أمام الانفعالات يثور بعنف، كما أنه ضعيف أمام الميول والشهوات والأفكار التي تدور في ذهنه. ليتنا نتمثّل بربّنا يسوع المسيح فيتمّ فينا القول: "احرصوا على أن تكونوا هادئين". تقول الآية في سِفر إشعياء، الأصحاح 30 والعدد 15: "بالرجوع والسكوت تخلصون. بالهدوء والطمأنينة تكون قوّتكم".

أعزائي المستمعين،

بسبب عدم فهمنا لمعاملات الله فهمًا صحيحًا في أحيان كثيرة يصيبنا الإحباط والفشل. لكن كلّ ما هو مطلوب منّا هو أن نضع ثقتنا في إلهنا، وفي كلمته المقدّسة، وأن نطلب حكمته في فهم الأمور. فالحكمة هي القدرة على رؤية الحياة من وجهة نظر الله، ومن ثم معرفة أفضل السُبُل للتصرُّف. فعلاً، إنَّ الحكمة رصيدٌ ثمين، ولكن كيف نحصل عليها؟ نتعلم من سِفر الأمثال، الأصحاح العاشر والعدد التاسع أننا نستطيع أن نبدأ في الحصول عليها من خلال احترام الله ومخافته. إذًا، فالحكمة هي نتيجة معرفة الله والاتكال عليه. فمعرفة الله تؤدي إلى الفهم ومشاركة الآخرين في معرفته.

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

سيكمل بمشيئة الله، الراعي "تشك سميث" دراسته عن سِفر الجامعة في الحلقة المقبلة. أما الآن، نترككم، أعِزَّاءَنا المستمعين، مع كلمة ختامية.

[كَلِمَة خِتاميَّة]
(الرَّاعي تْشَك سميث)

يستمرّ الحكيم سليمان في بحث المشكلة بكل فكره، وكيف تكون الأوضاع مقلوبة. فالصِّدِّيق يتألّم والشرّير ينجح ويخرج من بحثه بنتيجة أكثر ظلامًا، وهي أنه لا يمكن معرفة مَن يحبّه الله ومَن يبغضه! وكلّ هذا كما لاحظنا هو ثمرة البحث الذاتي والفكر البشري بدون طرح المشكلة أمام الله، وبدون تأمّل هادئ في نور كلمة الله.

فكلمة الربّ تُنهي المشكلة في الحال. دعونا نسمع ما تقوله كلمة الله في هذا الموضوع. تقول الآية الواردة في سِفر التثنية 33: 12: **"حَبِيبُ الرَّبِّ يَسْكُنُ لدَيْهِ آمِناً. يَسْتُرُهُ طُول النَّهَارِ وَبَيْنَ مَنْكِبَيْهِ يَسْكُنُ".** وفي المزمور 91، نقرأ العدد الأول الذي يقول: "الساكن في ستر العلي في ظلّ القدير يبيت".

صلاتنا إلى الله من أجلك، صديقي المستمع، أن تكون بين أولئك الذين يحبّون الله، والذين يسكنون في ستر العلي بأمان، وأن تكون قد أتيتَ بالتوبة والإيمان إلى الربّ يسوع المسيح وقبلتَه ربًّا ومخلّصًا شخصيًا لك. هو الذي أحبّك أولاً وبذل نفسه لأجلك على الصليب ليغفر خطاياك وقام من الموت منتصرًا على الموت وعلى الخطيّة وعلى الشيطان، وأعطانا أن نسلك في موكب نصرته. هو نفسه سيرجع أيضًا ليأخذنا إليه، وهكذا نكون معه كل حين. له المجد إلى الأبد. آمين.